البيدر يفتح ملف المخيمات الصيفية

المخيمات الصيفية.. جملة من التحديات والبرامج والمشرفين

كتب: إبراهيم أبو كامش

تمثل المخيمات الصيفية معامل تربوية لإعداد الإنسان الواعي وصقل شخصيته، وتعتبر محطة نوعية لإمداد الأطفال المستهدفين بالمعلومات وممارسة الخبرات والمهارات التي تؤثر في أنماط سلوكهم.

كما أن النشاطات المختلفة التي يمارس فيها دور مهم في تغيير الاتجاهات نحو الايجابية، وإضفاء البهجة والسعادة والسرور في قلوبهم وأفئدتهم للتخفيف من الضغوطات التي يواجهونها بسبب ممارسات الاحتلال القمعية والعدوانية، فضلا عن اكتشافها للمواهب والإبداعات والقدرات وصقلها وتنميتها.

ويؤكد الفكر التربوي على أهمية بناء الأطفال والطلائع لكي يأخذوا دورهم الريادي مستقبلا عبر تنشئتهم تنشئة سليمة، وعبر الممارسات العملية للنشاطات التي تعزز المهارات والميزات النفسية والانفعالية والاجتماعية والعقلية والبدنية، ولتوسيع الابتكار والإبداع لديهم عبر الأنشطة اللامنهجية المدروسة للمخيمات الصيفية.

الإعلان الوطني للمخيمات الصيفية

وشكل الإعلان الوطني للمخيمات الصيفية نقلة نوعية لتجربة المخيمات الصيفية الفلسطينية والذي انبثق عن ورشتي عمل وطنيتين عقدتهما المؤسسات الوطنية الحكومية والأهلية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) حيث تمكن المشاركون فيهما من بلورة رؤية وطنية واضحة ومستقبلية لاحتياجات الأطفال والطلائع في المخيمات الصيفية، وتؤسس هذه الرؤية الوطنية المشتركة لثقافة العمل الوحدوي لتكون مثالا يحتذى به وسابقة عملية لتوحيد الجهود الرسمية والأهلية في سبيل خدمة الأطفال والطلائع.

اللجنة الوطنية للمخيمات الصيفية سابقة ريادية

وأكد منسق اللجنة الوطنية للمخيمات الصيفية، مدير عام الإدارة العامة للطلائع بوزارة الشباب والرياضة موسى أبو زيد أن اللجنة انبثقت من رحم الإعلان الوطني للمخيمات الصيفية، وأدى وجودها الى توسيع ملحوظ في عدد المخيمات الصيفية بناء على الحاجة الملحة للأطفال والطلائع، واستطاعت رغم حداثة عهدها من توحيد الجهود المؤسساتية والإشراف على مخيمات ٢٠٠٢ والتي بلغ عددها في الضفة (٢٨٣) مخيما بمشاركة(٣٩٩٥٠) طفلا وطليعيا، وبلغ عدد المشرفين عليها(٢٧٠٦) مشرفين ٩٠٪ منهم متطوعون، وبمساهمة (١٧٠) مؤسسة حكومية وأهلية. وفتحت اللجنة الوحدوية المجال واسعا للاهتمام بالأطفال والطلائع وقضاياهم وتحسن أوضاعهم إضافة الى توفير المناخ المناسب لاجتذاب الدعم المالي لأنشطتهم.

إحصائيات حول مخيمات الضفة للعام الحالي

وكشف أبو زيد عن أن عدد المخيمات الصيفية في الضفة وصل لغاية الآن(٨٦٥) مخيما(طفولة وطلائع) بمشاركة (١٣٠,٠٠٠) شبل وزهرة من بينها(٦) مخيمات لذوي الاحتياجات الخاصة بواقع (١١٠) مشاركا في المخيم الواحد مع الدمج تتراوح أعمارهم بين ٦-١٨ عاما. ومساهمة (٥٠٠) مؤسسة حكومية وأهلية فيما بلغ عدد المرشدين والمتطوعين ٤٥٠٠ مرشدا ومرشدة. فيما أنجزت اللجنة (٦٤) دورة لقادة المخيمات بمشاركة(٢٣٠٠) مشاركا في كافة محافظات الضفة. ومن إنجازات اللجنةالوطنية صياغة وإقرار اللائحة الداخلية للجنة الوطنية للمخيمات الصيفية وتشكيل اللجان الفرعية في المحافظات وتوفير الدعم المادي للمخيمات من خلال منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، ومكرمة الرئيس ياسر عرفات، والبنك العربي ومؤسسة إنقاذ الطفل الأمريكية. وإعداد وطباعة دليل معايير للمخيمات الصيفية، والدليل التدريبي، وورشة تدريبية خاصة المتابعة والتقييم للقائمين على المخيمات في المحافظات. وتوفير قاعدة بيانات وطنية عن المخيمات كما وكيفا ونشر ثقافة العمل المشترك.

برامج المخيمات وأهدافها

قال أبو زيد إن برامج المخيمات تصاغ حسب المعايير والمواصفات المتفق عليها في دليل المعايير الوطني والذي نشتمل على برنامج الدعم النفسي والاجتماعي المبني على المخيم(CBI) والالغام والأجسام المشبوهة، الدراما، التثقيف المدني، الأنشطة البيئية والتعليمية والعلمية والمجتمعية (الأعمال التطوعية، الرحلات، الزيارات)، والأنشطة الرياضية، الأنشطة الثقافية والفنية والصحية، وحقوق الطفل، الكتابة الإبداعية.

المبادئ والأهداف

وتؤكد المخيمات الصيفية وفقا للإعلان الوطني على تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص وعدم التمييز فيها من حيث الانتماء، المشاركة، تقدير واحترام الذات، التسامح والحوار، عدم الاستغلال ومراعاة الفروق الفردية بين المشاركين واحتياجات الفئات العمرية واستخدام أسلوب(الطفل هو محور الاهتمام) وعدم العنف داخل المخيم(جسدي ونفسي) ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة والمعوقين وحرية التعبير. فأنها تسعى وتتطلع الى تحقيق أهداف كثيرة أهمها اكتشاف وتنمية قدرات ومهارات وإبداعات الأطفال، تعزيز الانتماء الوطني لدى الأطفال، تشجيع روح المبادرة والاعتماد على النفس وخلق قيادة شابة وزيادة وعي الأطفال بحقوقهم وواجباتهم، وتعزيز القيم الايجابية وزيادة لدى الأطفال، وتشجيع روح العمل التطوعي والجماعي، وتفعيل دور المجتمع المحلي في تطوير المخيمات الصيفية، وتعديل الاتجاهات والمفاهيم السلبية نحو ذوي الاحتياجات الخاصة والمعوقين، وتخفيف الآثار السلبية والضغوطات النفسية التي يتعرض لها الأطفال، وتوفير فرص البهجة والسرور والاستمتاع والترفيه لدى الأطفال وتعبئة الوقت بما هو مفيد ومثير وبناء، وتوعية الأطفال بقضايا البيئة وإشراكهم في المحافظة عليها وتوعيتهم بقيمة وأهمية التراث والآثار وحمايتها، وتعزيز التعلم النشط بين الأطفال.

المخيمات الصيفية فرصة للتخلص من الضغط النفسي

وأعلن الممثل الخاص لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة في فلسطين ديفيد بسيوني عن قيام اليونيسيف عن افتتاح ٣١١ مخيما صيفيا صديقا للطفل في الأراضي الفلسطينية المحتلة حتى يتيح للأطفال خلال العطلة الصيفية مكانا آمنا وسليما لقضاء وقتهم، وتشكل فرصة ضرورية للاستمتاع وتعلم المهارات الحياتية التي تساعدهم على التأقلم مع ما يواجهون من تحديات يومية. وقال إن المخيمات التي تدعمها اليونيسيف ويشارك فيها حوالي ٣٠,٠٠٠ طفل وطفلة ما بين سن ٦-١٢ عاما وحوالي ١٦,٠٠٠ طفل وطفلة ما بين ١٢-١٨ عاما ستساهم في تعلم الفئات الشابة خاصة الفتيان والفتيات كيف يتعاملون مع الضغط النفسي والقلق وكيف يحسنون من تقديرهم لذاتهم ومهارتهم في حل المشاكل واتخاذ القرارات كما وسيتضمن بعض برامج المخيمات تقديم دروس تقوية للأطفال في سن ٦-٩ أعوام تعويضا عن الأيام المدرسية الضائعة خلال العام الماضي ما سيكون له أثره في تعزيز مهارات الحساب والكتابة والقراءة لديهم.

وترى اليونيسيف أن المخيمات الصيفية تمنح الشعور بالسلام والأمل في المستقبل سيما وانه ليس من طفل إلا وشهد أحداثا صادمة، حيث استشهد أكثر من ٤٥٩ طفلا فلسطينيا دون سن ١٩ عاما خلال انتفاضة الأقصى، وشهد آخرون وفيات أو إصابات أفراد عائلاتهم أو أصدقائهم.

التثقيف التربوي

اختلفت البرامج باختلاف الظروف والاحداث والعدوان الإسرائيلي الذي شن على مدار سنوات ما قبل الانتفاضة حملة تحريضية واسعة على المخيمات الصيفية التي كان يقيمها التوجيه الوطني والسياسي بدعوى تدريب الأطفال على الأسلحة.

ولم تأت هذه التغييرات انطلاقا من الضغط والتحريض الإسرائيلي، بقدر تلمس اللجنة الوطنية للمخيمات الصيفية للاحتياجات الضرورية التي يحتاجها الطفل الفلسطيني الذي ما زال يتعرض لضغوطات نفسية كبيرة جراء الرصاص الذي يلاحقه حتى داخل منزله وفي طريقه للمدرسة.

وقال مفوض عام التوجيه الوطني في الضفة العميد عبد المنعم حمدان كان يتوجب علينا ولا بد من إيجاد مساحة من الوقت لمنح أطفالنا فرصة ليعيشوا حياتهم البريئة سيما وإننا نستشعر خطورة الضغوطات على نفسياتهم البريئة.

وبالرغم من عدم كفاية المخيمات الصيفية المقامة مقارنة بعدد الأطفال المستهدفين لأسباب مالية إلا أن التوجيه الوطني تمكن من إقامة ٣٠ مخيما صيفيا في الضفة ومثلها في غزة بواقع ١٠٠ طفل في كل مخيم تحت اشراف عشرة من المدربين المشرفين إضافة الى تقديم الدعم الجزئي لعشرات المخيمات في كافة محافظات الوطن.

وزارة الشؤون الاجتماعية والتنمية البشرية

وتسعى وزارة الشؤون الاجتماعية الى تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال من خلال برامج متعددة ومن أهمها المخيمات الصيفية لتحقيق التنمية البشرية وتعزيز قدرات الفئات الضعيفة والمحرومة حيث تتطلع الإدارة العامة للأسرة والطفولة في الوزارة الى دعم تماسك الأسرة واستقرارها ورعاية وحماية الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة بالإضافة الى تنمية قدرات الأطفال والدفاع عن حقوقهم.

وفي هذا الإطار أفادت مدير عام الإدارة العامة للأسرة والطفولة ميسون ألوحيدي، أن الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٣-١٧ سنة تعتبرأكثر فئات الأطفال حرمانا من فرص المشاركة في النشاطات الترفيهية والثقافية وبخاصة الفتيات اللواتي يعشن في اسر فقيرة ومفككة، سيما وان معظم الأندية والمراكز الشبابية هي للذكور دون الإناث، وكذلك فان غالبية المخيمات الصيفية تكون فيها الفئة المستهدفة هي الأطفال من الفئة العمرية ما بين ٦-١٢ سنة من الجنسين.

ومن هنا جاءت أهمية تنظيم مخيمات صيفية خاصة بالفتيات من الفئة العمرية ١٣-١٧ سنة في المناطق المهمشة حيث تتعرض الفتيات في مرحلة المراهقة الى صراع مع الكبار ومع المجتمع ويتعرضن للإيذاء بكافة أشكاله وخصوصا التمييز القائم على أساس النوع الاجتماعي لمصلحة الذكور، والزواج المبكر والحرمان من التعليم. وعليه أقامت الوزارة أربعة مخيمات صيفية للفتيات في أربعة مواقع مختلفة في غزة بمشاركة ٢٠٠ فتاة، بهدف تعزيز مشاركة الفتيات من الفئة العمرية ١٣-١٨ سنة في النشاطات الترفيهية والثقافية وإكسابهن مهارات الحياة وتقدير الذات والثقة بالنفس ومواجهة الضغوط والتكييف مع الازمات والقدرة على اتخاذ القرارات وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي.

كما أقامت الوزارة مخيم تواصل الأجيال بمشاركة المسنين والأطفال من ابناء الشهداء نركز فيه على الحكاية الشعبية والزجل الشعبي والرواية الشعبية والفن الشعبي من خلال نقل تجارب كبار السن الى الأطفال، والوزارة بصدد تنظيم مخيمات صيفية تستهدف الأطفال المتسربين من المدارس في الضفة والذين تتراوح أعمارهم بين ١٢-١٦ سنة والمنضمين لمراكز التأهيل الاجتماعي. ويعيشون في ظروف صعبة وبحاجة الى إرشاد اجتماعي ونفسي.

المخيمات الصيفية التي تشرف عليها وزارة التربية

ولوزارة التربية والتعليم مكانة هامة في تنظيم وتنشيط المخيمات الصيفية سيما وأنها ترعى حوالي مليون طالب وطالبة دون سن الثامنة عشرة، حيث أفادت مدير عام الإدارة العامة للأنشطة الطلابية منتهى جرار أن المجموع الكلي للفئة العمرية ما بين الصف الأول والسادس ٣٧٦,٠٤٤ طالبا وطالبة بواقع ١٣٩,٠٧٧ من الذكور و ١٣٣,٨٦٦ من الإناث في الضفة الغربية و ٥١,٤٨٩ من الذكور و ٥١,٦١٢ من الإناث في غزة، يشارك منهم ٣٦٤,,٤٧ طالب وطالبة في الأندية الصيفية للعام الحالي أي ما نسبته ٨٪ فقط من المجموع الكلي للطلبة، موزعين على ٢٣٦ ناديا في الضفة وغزة بواقع ١٨٠ طالب وطالبة في كل ناد، بالتعاون مع اليونيسيف و ٢٦ ناديا بالتعاون مع مصلحة المياه واللجنة الوطنية، و٢٢ ناديا مع جمعية القلوب الرحيمة ونادين مع مؤسسة صابرين و٧ نواد مع مؤسسات أخرى.

خلاصة

بالنظر الى تعداد الأطفال المستهدفين في المخيمات الصيفية نجد ان عدد المشاركين في هذه المخيمات ما زال قليلا ولم يصل الى كافة الفئات الأخرى. وان هذا العدد من المخيمات غير كاف وبحاجة لمزيد من الجهود وتوفير المصادر الاولية اللازمة خاصة وان عدد الأطفال من سن (صفر-١٧ سنة) المقدر منتصف العام الحالي كما أشار إليه جهاز الإحصاء المركزي للإحصاء الفلسطيني يبلغ ١,٩١٦,٩٨٧ بواقع ٩٧٤,٨٨١ من الذكور و٩٤٢,١٠٦ من الإناث.

بينما يبلغ عدد الأطفال من سن (١٠-١٧) سنة في الأراضي الفلسطينية حسب نفس المصدر ٧١٢,٤٦٥ بواقع ٣٦٢,٢٠١ ذكورا و ٣٥٠,٢٦٤ إناث.

وأفادت بعض المؤشرات الأساسية حول المشاركة في القوى العاملة والعاملين للأطفال من سن ١٠-١٧ سنة في الأراضي الفلسطينية لسنة ٢٠٠٢ الى أن نسبة الأطفال ١٠-١٧ سنة المشاركين في القوى العاملة ٧,٢٪ ونسبة الأطفال لنفس الفئة العمرية من بين الأطفال المشاركين في القوى العاملة ٥٩..٪ ونسبة الأطفال لنفس الفئة العمرية العاملين في إسرائيل والمستوطنات من بين الأطفال العاملين ٦,١٪.

أما معدل الوقت المستخدم في النشاطات الثقافية والاجتماعية للأطفال من ١٠-١٧ سنة حسب الجنس في الأراضي الفلسطينية بالدقائق والساعات فان ٠,٣٥ دقيقة من كلا الجنسين يقضونها في أنشطة أدب، تأليف، موسيقى، هوايات، ودورات ذات علاقة، و١,٣٤ ساعة من كلا الجنسين يقضونها في المشاركة في الأنشطة الرياضية الداخلية والخارجية والدورات ذات العلاقة، و ٢,٠٦ ساعة يقضونها في الألعاب وأنشطة أخرى لتمضية الوقت و١,٣٨ ساعة يقضونها في النشاطات الاجتماعية والثقافية والترفيهية.

وأظهرت نتائج التحقيق الذي أجريناه أن محدودية المصادر التمويلية هي من أهم المعوقات في اتساع انتشار المخيمات الصيفية إضافة الى محدودية مشاركة المجتمع المحلي الناجم عن تدهور الوضع الاقتصادي الى جانب الإجراءات الإسرائيلية التعسفية التي حدت من حرية الحركة، ومحاولات بعض الجهات المانحة من إملاء اشتراطاتها على برامج المخيمات الصيفية لتقديم التمويل اللازم، الأمر الذي يؤدي الى فشل عقد مثل هذه المخيمات.